مجلة العبر للدراسات التاريخية والأثرية في شمال إفريقيا مجلد09 عدد 01 جانفي 2026 ص ص393-411
ر ت م د (ISSN): 2602-618X / ر ت م د إ (E-ISSN): 2710-8031

النشاط العسكري بمنطقة الجلفة وضواحيها ما بين 1956-1958: "المعارك الكبرى"

Military activity in Djelfa and surrounding areas 1956–1958 : The case of major battles

يوسف قنفود[1]♦

جامعة الجيلالي بونعامة-خميس مليانة youcefg2022@gmail.com

تاريخ الإرسال: 2025/08/11 تاريخ القبول: 2026/01/20 تاريخ النشر: 2026/01/31

الملخص باللغة العربية: لم تكن المنطقة الصّحراوية بمنأى عن الثّورة التّحريرية منذ اندلاعها في غرّة نوفمبر 1954م ، فرغم استباق فرنسا لسجن مختلف النّشطاء من أبناء المنطقة ، إلّا أنّ الكثير ممن بقي منهم التحق بصفوف إخوانه في المناطق المجاورة ، وسرعان ما وصل المدّ الثّوري لمناطق الصّحراء ، حيث كانت الاتّصالات حثيثة مع لجنة التّنسيق والتّنفيذ لتجسيد مشروع الثّورة بهذه المناطق ، وهو ما عكسته مختلف العمليات العسكرية من 1956م إلى غاية 1958م.

عرفت منطقة الجلفة وضواحيها بداية العمل العسكري منذ سنة 1956م ، حيث كانت الفترة السّابقة بمثابة تمهيد وتحضير للكفاح المسلّح ، خاصّة وأنّ الثّورة لقيت دعما وسندا كبيرين من خلال التّمويل والتّموين ، ومختلف المراكز التّي أقامها السّكان لتقديم الدّعم للعمل العسكري ، وقد شهدت المنطقة في هذه السّنة العديد من المعارك الكبرى ، كافح فيها جيش التّحرير على ثلاث جبهات: العدو الفرنسي ، الحركة المناوئة للثّورة ، وقلّة التّحصينات الطّبيعية وشحّ الموارد التّموينية ، ونجح إلى حدّ كبير في نشر الثّورة عبر مختلف المناطق والنّواحي المجاورة ، متغلّبا على مختلف التحدّيات والمخطّطات الاستعمارية بفضل التّضحيات الجسيمة التي تكبّدها المجاهدون والمناضلون في سبيل الحريّة.

الكلمات المفتاحية: الجلفة ؛ المعارك ؛ جيش التّحرير ؛ المجاهدين ؛ العدو.

Abstract: The Saharan region was not far from the liberation revolution since its outbreak on the first day of November 1954. Despite France's anticipation of imprisoning various activists from the region, many of those who remained joined the ranks of their brothers in neighboring regions, and the revolutionary tide soon reached the Saharan regions, where contacts were intensive with the

♦ المؤلف المرسل

Coordination and Implementation Committee to materialize the revolutionary project in these regions, which was reflected in various military operations from 1956 to 1958.

The region of Djelfa and its environs witnessed the beginning of military action since 1956, as the previous period was a prelude and preparation for the armed struggle, especially since the revolution received great support and support through funding This year, the region witnessed many major battles in which the Liberation Army fought on three fronts: the French enemy, the counter-revolutionary movement, and the Liberation Army: The French enemy, the counter-revolutionary movement, the lack of natural fortifications and the scarcity of supplies, and succeeded to a great extent in spreading the revolution across different regions and neighboring areas, overcoming the various challenges and colonial plans, thanks to the great sacrifices made by the mujahideen and freedom fighters.

Keywords: Djelfa, battles, libération army, mujahideen, enemy.

مقدمة:

على الرّغم من مرور أكثر من خمسة عقود من الزّمن على استقلال الجزائر ، فلا تزال الكتابة في تفاصيل الثّورة التّحريرية في منطقة الجلفة بعيدة المنال ، رغم ما قدّمته من تضحيات في سبيل الاستقلال ، فقد كانت المعارك التي شهدتها المنطقة بمثابة صولات جهادية وجولات بطولية أغاضت الأعداء ، ومع ذلك ظلّت الأخبار عنها شحيحة ، وما توفّر منها يتخلّله أحيانا الالتباس والغموض ، ويعتريه التّناقض والتّضارب ، ويكفي في الإشادة بمكانة المنطقة الإشارة أنّ النّاس لا زالوا يذكرون المعارك الحاسمة لجبهة التحرير الوطني بها رغم مرور عشرات السّنين ، وسيظلّ موضوع الكتابة التّاريخية في شأن الثّورة الجزائرية بهذه المنطقة مجرّد ادّعاء إذا لم تدعمه الشّهادات الحيّة والوثائق والوقائع.

1-منطقة الجلفة: الموقع والأهمية:

تعتبر منطقة الجلفة من المناطق ذات الأهمية الكبيرة من حيث موقعها الجغرافي ، وهذا الموقع مكّنها من أن تكون متواصلة مع كلّ المجريات والأحداث المتعلّقة بالمناطق الأخرى ، كما أنّها بحكم هذا الموقع الجغرافي تأثّرت وأثّرت في المناطق المجاورة لها ، خاصّة فيما تعلّق بالنّشاط العسكري للثّورة التّحريرية الكبرى.

تقع منطقة الجلفة في الجزء الأوسط الشمالي للجزائر ، ضمن نطاق الهضاب العليا الوسطى ومشارف الصّحراء ، يمتدّ إقليمها من جنوب قصر البخاري شمالا إلى حدود الأغواط وتقرت جنوبا ، ومن الزّيبان شرقا إلى جبل عمور غربا[1] ، ويمكن تحديدها كذلك

من ما وراء جبال التيطري وبوغار والونشريس شمالا إلى مشارف الصّحراء جنوبا ، وبين مرتفعات الزّاب الغربي وجبال بوكحيل وجبال الأطلس الصّحراوي[1] ، يحدّها من الشرق شط الحضنة ، ومن الغرب وادي الطويل وطاقين وزنينة ، تتربّع منطقة الجلفة على مساحة قدرها 32280 كلم مربع ، وبامتدادها من المنحدرات الجنوبية للأطلس التلّي حتى المنحدرات الجنوبية للأطلس الصّحراوي ، وهي تمثّل منطقة انتقال وربط بين المناطق الساحلية التلية والصّحراء الكبرى[2].

2-النشاط العسكري بالجلفة: المعارك الكبرى:

عرفت منطقة الجلفة ونواحيها بداية العمل العسكري منذ 1956 ، حيث كانت الفترة السّابقة بمثابة تمهيد وتحضير للكفاح المسلح ، خاصة وأن الثورة لقيت دعما وسندا كبيرين من خلال التمويل والتموين ، ومختلف المراكز التي أقامها السكان لتقديم الدعم للعمل العسكري[3]، وقد شهدت المنطقة في سنة 1956 العديد من الاشتباكات ، الهجومات الكمائن ، العمليات الفدائية ، زرع الألغام والمعارك ، أفقدت الاستعمار توازنه طيلة فترة الاحتلال[4] ، يمكن حصر أهمّها على النّحو التالي:

2-1 معركة قزران ماي 1956:

حدثت هذه المعركة بعد عودة زيّان عاشور من الأوراس بعد تلقيه أمرا من مصطفى بن بولعيد بمواجهة العدو حيثما كان ، وقد جاء بعد أن تمّ تقسيم المنطقة إلى نواحٍ ، وتعيين قائد على كلّ ناحية ، وجاءت هذه المعركة كرد فعل على هجوم عمورة في 01 ماي 1956 ، حيث حشدت لها فرنسا قوات كبيرة قدرت بحوالي : 2000 عسكري معظمهم من اللفيف

---

[1] يمثّل الأطلس الصّحراوي الحد الشمالي للصّحراء ، تحدّه من الشمال السّهوب العالية ، ويمتدّ على مسافة 700 كلم من الشمال إلى الجنوب الشرقي ، من منخفض الحضنة والزيبان ، المسيلة ، بسكرة ، إلى فجيج ، وهو مقسّم إلى عدّة أقسام: جبال الزّاب ، جبال أولاد نايل ، جبال عمور ، جبال القصور. تتّضح تضاريسه خاصّة في وسط جبال عمور ، أعلى قمة به تصل إلى 2230 متر في الجنوب الغربي ، على حدوده الشمالية الغربية سهول عليا رتيبة بشكل خاص ، تبرزها منخفضات الحضنة ، زاغز الشّرقي ، وزاغز الغربي. أنظر:

Emilie Dermenghem, **Le Pays d'Abel le Sahara des Ouled-Nail des Larbaa et des Amour**, Librairie, Paris, 1960, p 25.

[2] فريال يحياوي ، **المقاومة الشّعبية والحركة الوطنية الجزائرية بمنطقة الجلفة 1834-1954** ، أطروحة دكتوراه في التاريخ المعاصر ، جامعة الجيلالي اليابس سيدي بلعباس ، 2022-2023 ، ص 12.

[3] عبد القادر حليس ، **طلائع الثّورة التّحريرية بمنطقة الجلفة 1954-1962** ، فعاليات الملتقى الوطني الأول: الجلفة مسيرة كفاح 1830-1962 ، جامعة زيان عاشور بالجلفة ، 25-26 جوان 2013 ، ص 223.

[4] المنظمة الوطنية للمجاهدين ، التقرير الجهوي لكتابة تاريخ الثورة بالجلفة ، 01-03 ماي 1983 ، ص 02.

الأجنبي مقابل حوالي 27 مجاهد تحت قيادة الهاني محمد بن الهادي والرويني لخضر دامت المعركة يومين أبرز خلالها المجاهدون صمودا كبيرا ، أدت إلى خسائر كبيرة في صفوف العدو في الأرواح والعتاد ، وظلّ العدو يسحب جرحاه وجثث قتلاه طيلة المعركة إلى قرية عمورة القريبة من المعركة ، وخسرت القوات الفرنسية خلالها طائرة عسكرية أسقطها المجاهدون واستشهد خلالها سبعة مجاهدين ، ونظرا لهول الصّدمة التّي حلّت بالعدو قام عساكره بقتل أطفال أحد المجاهدين تصادف وجود خيمته بالقرب من مكان المعركة وهو المجاهد سعد الهصك الذّي شارك رفقة زوجته في هذه المعركة ، هدفهم في ذلك إرعاب السكان لإيقافهم عن دعم المجاهدين ، غير أن الانضمام إلى صفوف جيش التحرير استمر ، ولم تتوقف المعارك والاشتباكات[5] بعد هذه المعركة ، وقام العدو بتصفية عائلة المجاهد سعد بن الهصك ، حيث ترصده ودخل معه في اشتباك أدى إلى مقتل عدد من عساكر الجيش الفرنسي واستشهد بالمقابل كل من سعد بن الهصك وزوجتيه وأخيه[6].

2-2 معركة قعيقع 10 جوان 1956:

وقعت المعركة بجبل قعيقع ، الذّي يبعد عن مدينة الجلفة بحوالي 50 كلم ، وهي أول معركة في المنطقة الثّانية شارك فيها 90 مجاهدا ، نذكر منهم ، عبد الرّحمان بن الهادي ، الأخضر السّاسوي ، شتّوح العيساوي ، محمّد بن معاش.

تمثّلت أهمّ أسبابها في رغبة عمر ادريس في تحدي و مواجهة جيش الاستعمار ، وإعطاء درس للعدو ليبرهن أن الثورة موجودة بالمنطقة وأنها قادرة على ضرب مراكز العدو في الوقت والمكان الذي تختاره ، و كرد فعل على المشككين في الثورة والقضاء على فكرة الخوف في صفوف المترددين من الشعب فكانت هذه المناوشات التي قام بها جيش التحرير بالمنطقة من قطع أسلاك الهاتف الرابط بين الجلفة وحاسي بحبح ، وإحراق محطة سكة الحديد بالجلفة ، وورشة أشغال الطرق بالقرب منها[7] ، وكذا اقناع 13 رجلا من

---

[5] **الاشتباك**: عبارة عن معركة خفيفة بين المجاهدين والعدو ، وهو يشبه إلى حد ما الكمين ، تكون فيه المبادرة بإطلاق النار للمجاهدين والعدو يقاوم ، حيث يكون هناك تكافؤ في القتال على نحو ما ، أنظر: عبد المالك مرتاض ، **دليل مصطلحات ثورة التحرير الجزائرية 1954-1962** ، ط 2 ، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954 ، الجزائر ، 2001 ، ص 14.

[6] المنظمة الوطنية للمجاهدين ، **السّجل الذهبي لشهداء الثورة التحريرية لولاية الجلفة 1954-1962** ، ط 1 ، 2014 ، ص 391.

[7] الأمانة الولائية للمجاهدين بالجلفة ، السجل الذهبي لشهداء ثورة التحرير بالجلفة 1954-1962 ، ط 1 ، دار نعمان للطباعة والنشر ، الجزائر ، 2015 ، ص ص 391-392.

الخيالة (السبايس) بنواحي الشارف للالتحاق بالثورة بأسلحتهم ، من الاسباب التي أدت بالعدو لاقتفاء أثر المجاهدين ، وصولا إلى جبل قعيقع.[8]

هذه الاستفزازات من طرف جيش التحرير ، أدت إلى قيام المستعمر بحملة تمشيط واسعة في المنطقة بنواحي بسطامة وقعيقع التي كان يتمركز بها المجاهدون ما أدى إلى ووقوع المعركة ، وذلك عندما اكتشف العدو دورية لجيش التحرير بناحية الفايجة ، حيث التحم الطرفان ودارت بينهما معركة طاحنة لم تكن تتوقعها القوات الفرنسية ، استمرت إلى ما بعد منتصف النهار ما أربك صفوف العدو ، ليتقهقر ويفر أغلب جنوده من وسط المعركة ، وانسحاب جيش التحرير في مجموعتين:

ـ الأولى: بقيادة عمر ادريس اتجهت نحو الشمال إلى زاغز الشرقي غرب سيدي بايزيد بالمكان المسمى (خلة الربيق).

ـ الثّانية: بقيادة عبد الرحمان بن الهادي توجهت نحو الشمال الغربي إلى ناحية الريان.[9]

كان من نتائج المعركة وقوع خسائر بشرية كبيرة في صفوف العدو قدرت ما بين 70 إلى 80 جندي وخسائر مادية تمثلت في إسقاط طائرة عسكرية من نوع ((T6 وتحطيم عدة آليات حربية أما بالنسبة للمجاهدين فسقط شهيد واحد وثلاثة مدنيين كانوا يحصدون ، ومن نتائجها الايجابية المباشرة اقبال السكان على الانخراط في صفوف جيش التحرير.

لقد رسخت تلك المعركة في الذّاكرة الشعبية ، وأعطت دفعة معنوية كبيرة لجيش التحرير ، وتسابق المواطنون للالتحاق بالثّورة ، كما تغنّى بها الشّعراء ؛ فقد خلّدها أحد شعراء الثّورة للشّعر الملحون بقصيدة ممّا جاء فيها:

القايد زيّان في الحرب امنجم .... يمشي بالنظام حسب الإدارات
يوم قعيقع راه فيه النهار أظلام .... بالمدفع والكور والحب الزّغرات
بوفاتح صنديد واعمر متحزّم .... ولد الهادي في العدو داير خصلات

2-3 معركة واد خلفون 07 نوفمبر 1956:

وقعت المعركة بواد خلفون[10] قرب الشقة بجبل بوكحيل الذّي يبعد حوالي 40 كلم عن عين الرّيش يعتبر أكبر مركز لقيادة زيّان عاشور ، واستمرت يومين:07 و08 نوفمبر 1956 ، سبب المعركة هو وشاية وصلت للعدو مفادها مرور عد كبير من المجاهدين بتلك المنطقة.

---

[8] **المنظمة الوطنية للمجاهدين** ، فعاليات الملتقى الوطني الموسوم بـ: دور الولاية السادسة التاريخية في التصدي للحركات المناوئة ، والمنعقد بالجلفة من 17 إلى 19 جوان 1995 ، ص ، ص 38 ، 39.

[9] سالم جرد ، **دور المنطقة الثانية من الولاية السادسة التاريخية في الثورة التحريرية الكبرى (1956 - 1962)** ، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ المعاصر ، إشراف الدكتور بن يوسف تلمساني ، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية ، جامعة الجزائر ، (2008 -2009) ، ص 200.

على إثر وصول الوشاية قامت القوات الفرنسية بقيادة العقيد كاتز[11] (KATEZ) قائد قيادة العمليات بالجنوب الجزائري ومقرها بوسعادة بعملية تمشيط واسعة في المنطقة الواقعة بين بوكحيل وبوسعادة شاركت فيها عدة مراكز بترسانتها العسكرية الكبيرة من آليات ودبابات وستة عشرة طائرة منها طائرات الاستكشاف والهليكوبتر من قاعدة بوفاريك بقيادة النقيب كولومباني (COLOMBANI)[12] وبمشاركة كل من: الفيلق 228 بقيادة جون ماري[13] (JEAN MARIE) والكتيبة الثانية للفيف الأجنبي المتمركزة بمسعد بقيادة النقيب بلانتوفان (PLANTEVIN) و فيلق تيرايور المتمركز بشمال الجلفة بقيادة الرائد دانفيل (DAINVILLE)[14].

شملت عملية التمشيط هذه عدة مناطق ، منها جبل امساعد ، جبل الزرقة ، الميمونة واستمرت إلى اليوم الثاني أين استشعرت احدى الطائرات آثار المجاهدين والمتمثلة في

---

[10] **واد خلفون**: يقع واد خلفون بجبل بوكحيل المعروف بجبل أولاد نايل ، بلدية أولاد حركات دائرة أولاد جلال ولاية بسكرة ، ضمن الولاية السادسة المنطقة الثالثة ، الناحية الرابعة ، القسم الرابع ، انظر: سليمان قاسم ، **تاريخ الولاية السادسة المنطقة الثانية ، من بداية التأسيس إلى نهاية بلونيس (1954-1958)** ، ط1 ، دار الكتاب العربي ، 2013 ، ص 28.

[11] **كاتز**: قائد القطاع بغارداية أثناء ثورة التحرير ما بين سنتي 1956- 1957 كان يرأس تجمعا واسعا يضم كل الوحدات الفرنسية التابعة للمنطقة الممتدة من بوسعادة إلى الجلفة والأغواط ويرمز له بالفرنسية بـ: (Cosa) ، كوزا ، أي: قيادة العمليات بالجنوب الجزائري ، ومقرها بوسعادة ، نظم حملة بمساعدة جون بوجي ضد زيان عاشور بواد خلفون ، كما شارك في معركة المحارقة ونظم حملة أخرى مع بوجي بجبل القعدة استهدفت عبد الرحمان بن الهادي ، رقي على إثرها إلى رتبة أعلى حاكم عام مدني وعسكري بالأغواط ، وعين قائد قطاع بغارداية واستدعي من طرف صالان للإشراف على عملية أوليفي (حركة بلونيس في المنطقة) ، أُنظر: سالم جرد ، المرجع السابق ، ص 201.

[12] نفسه ، ص 202.

[13] **جون ماري**: اسم مستعار لجون بوجي من أهم مراسلي جريدة (le figaro) ، ولد سنة 1920 بمنطقة كوريزين وسط فرنسا ، دخل كلية ضباط الشرطة سان سير سنة 1940 وتخرج منها برتبة ملازم سنة 1942 ، ثم التحق بالمقاومة الفرنسية حيث كانت بلده تحت الاحتلال الألماني ، انخرط في صفوف الجيش الفرنسي كمظلي ساهم في تحرير فرنسا ، شارك في الحرب الفيتنامية الأولى ، وأسر خلال معركة ديان بيان فو التي خسرتها فرنسا. شارك في الحرب الفرنسية على الجزائر ، بعد مجيئ ديغول إلى الحكم كان قد ترك الجيش واتجه للصحافة ، ألف كتابا بعنوان " فيلق لا شيء يذكر" يروي فيه قصة فيلق المشاة رقم 228 ببوسعادة الذي لم يكن له أي دور حسب تقارير الحراسة والدوريات وذلك قبل التحاقه به ، أُنظر: سالم جرد ، المرجع السابق ، ص ، 203.

[14] **تيرايور**: هم المجندون العرب في الجيش الفرنسي ، وتم تدعيمهم بجنود أوروبيين تجنبا لتمرّدهم (القومية) ، Tirailleur Musulmans arabes)) ، أُنظر: سالم جرد ، المرجع السابق ، ص 204.

وجود موقد نار عليه غطاء، كما دلهم أحد الرعاة تحتد طائلة التهديد بالقتل على الواد الذي سلكه المجاهدون.

في اليوم الأول 07 نوفمبر1956 عثرت القوات الفرنسية على 35 مجاهدا بقيادة الرويني لخضر وعاشور محمد تم اكتشافهم عن طريق طائرة استطلاع حددت مكانهم واعطت الاشارة لقوات العدو ليتم حصارهم وإنزال الجنود المظليين بالقرب منهم، ما أحدث خللا في صفوفهم أدى إلى انقسامهم إلى مجموعتين، مجموعة ضمت زيان عاشور رفقة 4 مجاهدين، ومجموعة ضمت بقية المجاهدين، اندلعت المعركة في حدود الساعة الثامنة والنصف واستمرت دون انقطاع إلى غاية حلول الظلام، أظهر خلالها الجنود شجاعة كبيرة في المواجهة، ونظرا لعدم تكافؤ الجيشين قرر بعض المجاهدين الانسحاب من المنطقة المحاصرة ومن بينهم كاتب زيان عاشور الذي كان بحوزته وثائق تحوي أسرار المنطقة، وتمت العملية بتغطية من إخوانهم، أسر منهم اثنين بعد اصابتهم بجروح واستشهد ستة.

في اليوم الثّاني 08 نوفمبر 1956، علم العدو بوجود كتائب جيش التحرير من طرف أحد الاسيرين اللذين سلطت عليهم شتى أنواع التعذيب، بالمكان المسمى الطويلة الواقع بالقرب من واد خلفون ويبعد حوالي 05 كلم عن الجهة الشرقية لجبل بوكحيل. فأوعز إلى جيشه للتظاهر بالانسحاب الكلي من المنطقة المحاصرة، على إثر ذلك اتصل العقيد كاتز بمقر قيادته في بوسعادة لطلب المزيد من التعزيزات العسكرية، وفي صبيحة يوم 08 نوفمبر وصلت قوات كبيرة من بينها كتيبة مظليين أرسلت خصيصا من الجزائر بواسطة الطائرات، ليصل تعداد قوات العدو خمسة آلاف جندي[15].

بدأت المعركة بالقضاء على حراس المركز وعددهم أربعة مجاهدين من طرف الطائرات المقنبلة، ثم إنزال الجنود المظليين لمحاصرة المجاهدين البالغ عددهم حوالي 500، إلا أن المجاهدين تصدوا لهم رغم صعوبة وعدم ملائمة المنطقة للقتال، فقسموا أنفسهم لعدة فصائل، وتمكنوا من فرض سيطرتهم إلى غاية الواحدة زوالا ما جعل قوات العدو تكثف قصفها برا وجوا لتشديد الحصار إلا أن المجاهدين انسحبوا من المنطقة تحت جنح الظلام.

تمثلت في خسائر بشرية ومادية كبيرة في صفوف العدو الفرنسي منها قتل عدد كبير من الجنود وتدمير آليات عسكرية واسقاط طائرة بما عليها من الجنود المظليين.

أمّا عن جيش التحرير فقد خسر في اليوم الأول: ستة شهداء هم (زيان عاشور، النعامة محمد الصغير، سعداني عبد الحميد، بوزيدي عبد الرحمان، علي البليدي، يحياوي أحمد) وأسر اثنين جرحى هم (العيد بن علي بن عطية عاشور محمد) وتم التعرف على

[15] نفسه، ص 205.

جثة القائد زيان عاشور من طرف العدو عن طريق أحد الأسرى ، أين مثل بها بعرضها عارية في أسواق المنطقة. وفي اليوم الثاني استشهد عدد كبير من المجاهدين منهم (العربي بن يمين مسؤول مكتب اداري بالمنطقة شخشوخ عبد الرحمان قائد فصيلة ، يحي لعميري قائد فصيلة ...) وتم أسر عدد آخر من إخوانهم في المعركة.

وقد استغلت القوات الفرنسية نبأ استشهاد زيان عاشور ، لتتناقل وسائل إعلام العدو على أنّه انتصار ساحق للعدو على الثّورة[16].

2-4 معركة المحارقة[17] 11نوفمبر 1956:

بعد استشهاد القائد زيان عاشور في معركة واد خلفون ، حدث فراغ قيادي في المنطقة برمتها ، إلا أن العمل الثوري تواصل بمعركة أخرى هي معركة المحارقة ، حيث أنّه أثناء تمركز كتيبة لجيش التحرير بجبال المحارقة ، اكتشفت دورية لها مكلفة بالحراسة ورصد حركة الطرق من أعلى قمم الجبل ، تحركات للعدو متوجهة لتطويق المنطقة.

على اثر اكتشاف هذه التحركات بادرت دورية الحراسة لإخبار قيادة الكتيبة المكونة من 120 جندي ، بقيادة مخلوف بن قسيم ومساعده التومي عاشور وقادة الفرق (سعد بن عمر ، مخلوف بن غضاب ، رابح ابراهيمي)، أين قامت القيادة بتعيين دورية ثانية للحراسة أمرتها بالتوجه نحو احدى القمم المجاورة لمعاينة وجهة العدو ، واخذ كافة احتياطات المواجهة بما فيها توزيع جنود الكتيبة على ثلاث فرق عبر مختلف جهات الجبل ، ومع بداية عمليات الانزال لجيش العدو بغرض تطويق الجبل وتشديد الحصار عليه ، بدأت المواجهة العسكرية بين الطرفين في حدود الساعة التاسعة والنصف صباحا حيث دارت بينهما معركة كبيرة تواصلت معها تعزيزات جيش العدو برا وجوا ، استمرت إلى غاية حلول الظلام ما سمح للمجاهدين بالانسحاب.

من نتائج المعركة أن خسر العدو حوالي 400 جندي بين قتيل وجريح ، واصابة طائرة هيليكوبتر ، أما عن خسائر جيش التحرير فتمثلت في سقوط 21 شهيد منهم: شبيكة بوعلاقة ، المونس العيد ، بونويغة عمار ، خلفة أحمد بن علي ، مليك بن رمضان ، عباسي الدوادي ، عباس أحمد ، عباس عبد القادر ، عاشور الجمودي ، بلقاسم ساعد ، ملاح عطية[18].

2-5 معركة القرون (جبل تغرسان) 08 أفريل 1957:

---

[16] سالم جرد ، المرجع السابق ، ص 204.

[17] **المحارقة**: جبل من سلسلة جبال الحضنة ، يبعد عن بوسعادة بحوالي 75 كلم ، المسيلة حاليا ، والمعركة وقعت بشعبة الوذح بجبل المحارقة ، أنظر: سليمان قاسم ، المرجع السابق ، ص 33.

[18] نفسه ، ص 33.

وقعت المعركة بمنطقة القرون بجبل تغرسان الذي يقع ضمن سلسلة جبال أولاد نايل بين بلديتي بن يعقوب وتعظميت ، من أسباب المعركة قيام قوات العدو الفرنسي بحملة تمشيط واسعة خرجت يوم 03 أفريل 1957 ليلا باتجاه غابة سن الباء وواصلت السير نحو الجنوب الغربي باتجاه بن يعقوب عبر السلسلة الجبلية ودامت العملية عدة أيام مرورا بالشارف ، بعد أن وصلت إليها معلومات عن وجود مخزون كبير من المؤن[19].

شارك في المعركة كتيبتان تتكوّنان من 220 مجاهد ، بقيادة زكريا المدعو شعيب من الولاية الخامسة ، وكتيبة من الولاية السادسة كانت تتمركز سابقا بجبل العمور بالقعدة بقيادة عبد الرحمان بن الهادي الذي أسر في معركة ريشات السبيعين[20] خلال مشاركة كتيبته فيها ، على اثر خلاف سابق بين الولايتين ، فانسحبت كتيبة عبد الرحمان بن الهادي إلى جبل تغرسان ولاحقتها كتيبتا الولاية الخامسة إلى أن تم محاصرتها[21] ، وهنا يذكر المجاهد مصطفى قليشة بقوله ناديناهم:((...إننا إخوانكم جئنا مسالمين فلا داعي لاستعمال السلاح لأننا إخوة هدفنا واحد ومصيرنا واحد ولا بد أن نكون صفا واحدا لمحاربة أعدائنا ، لم تكن هناك أيّة مقاومة فسلموا أسلحتهم والتقى القادة فتحادثوا طويلا ، نذكر منهم شعيب بوكروشة وعن الجانب الثاني محمد بن الهادي جعلنا الحراسة على الجنود المستسلمين وهذا من باب الحيطة والحذر...))[22].

أمّا عن العدو الفرنسي ، فيتكون من ثلاث كتائب من التيرايور ، وزمرة من الدرك المتنقل وسرية من المدفعية ليصل تعداده إلى 300 جندي بقيادة المقدم مونتليك (MONTLUK) بمساعدة النقيب ميرلون (MERLONNE) والرائد فوري (FOUAIER).

في حدود الساعة الواحدة والنصف بعد الزوال تجاوزت هذه القوات قمة جبل القرون ودخلت في منطقة مسطحة بين جبلين بضواحي قرية تغرسان حيث توقفت احدى العربات التابعة للدرك وبمجرد توقفها تلقت وابلا من الرصاص من جيش التحرير المتمركز

---

[19] عبد القادر فضة ، **مذكّرات: قصّتي مع ثورة التحرير المنطقة الثانية الولاية السادسة-المسار الثوري للمجاهد فضة عبدالقادر المدعو بوعسرية** ، تحرير: لبوخ خليفة ، ط1 ، مطبعة رويغي ، الجزائر ، 2019 ، ص 118.

[20] **ريشات السبعين**: تقع بالقعدة الشرقية بجبال العمور ناحية آفلو ، الواقعة غرب مدينة الأغواط والتابعة لها إقليميا وإداريا ، أنظر: مخلوف صادقي ، **وقفة تذكير بتاريخ ثورة التحرير ، (الأغواط والجلفة)** ، ط1 ، (2012) ، ص 69.

[21] سالم جرد ، المرجع السابق ، ص 204.

[22] مصطفى قليشة ، **مذكرات (شاهد على جهاد الجزائر)** ، تحرير: زهية قليشة ، ط1 ، دار الأمة ، الجزائر ، 2006 ، ص ص 20-21.

في المنطقة لتبدأ المعركة ويتبادل الطرفان اطلاق النار من كل الاتجاهات ، ما جعل قوات العدو تسارع لطلب التعزيزات بما فيها الطائرات ، تواصلت المعركة طيلة ساعات استعملت فيها كل أنواع الاسلحة ، غنم خلالها المجاهدون جهاز اتصال استعمله القائد زكرياء في تظليل طائرة قصفت تجمعات الفرنسيين بسبب الخطأ في الإشارة ، ما جعلهم يصابون بالهلع والارتباك ، واستمرت المعركة إلى حلول الظلام حيث تمكن المجاهدون من الانسحاب[23].

نتج عن المعركة عدد كبير من القتلى والجرحى في صفوف العدو ، حيث قدر عدد القتلى 31 قتيل منهم (18 عربيا ، 9 نصارى 4 يهود)، إضافة إلى قتل الملازم مونش (MOUNCH) بعد اسقاط طائرته الاستكشافية[24].

أمّا في صفوف جيش التحرير فاستشهد مجاهد واحد هو مساعد الكتيبة خالد وجرح أربعة ، وغنموا في هذه المعركة عدة قطع من الاسلحة الاوتوماتيكية وجهاز اتصال[25].

2-6 معركة جبل حواص 10 أفريل 1957:

وقعت المعركة بجبل حواص بالمكان المسمى (العريف) بين كتيبة من جيش التحرير بقيادة زيان البوهالي وقوات العدو الفرنسي المدعوم بغطاء من الطائرات دامت المعركة يوما كاملا ، خسر فيها العدو عددا كبيرا من جنوده ، واستشهد فيها مجاهد واحد في صفوف جيش التحرير هو محاد بن محمود عثماني ، وجرح بعض المجاهدين منهم (عبد القادر بن دقمان وسالم بن خليفة الطعبي)[26].

وعن نتائج هذه المعركة ، جاء في مذكّرات المجاهد يحي معيزة المدعو "فليفل" الذّي شارك في هذه المعركة: "... كنت ضمن الفرقة المتكوّنة من 120 مجاهدا تحت قيادة عمر ادريس والطيب فرحات زكريا ، إضافة إلى مسؤولين آخرين ، حيث غنمنا عدّة أسلحة ، مخلّفين العديد من القتلى في صفوف العدو الفرنسي ، أمّا خسائر جيش التحرير فاستشهد شهيد واحد وثلاثى جرحى..."[27]

2-7 معركة دلاج (مؤامرة دلاج) 02 جويلية 1957:

---

[23] مصطفر قليشة ، المصدر السابق ، ص ص 21-22.

[24] عبد القادر فضة ، المصدر السابق ، ص 121.

[25] سالم جرد ، المرجع السابق ، ص 206.

[26] المنظمة الوطنية للمجاهدين ، **السجل الذّهبي** ، المرجع السابق ، ص 393.

[27] يحي معيزة ، **لمحة تاريخية من ذكريات المجاهد معيزة يحي المدعو فليفل** ، مخطوط ، الجزائر ، 2009 ، ص 10.

وقعت المعركة بمنطقة جبال (بتصالح) بالقرب من مسعد ، وكان سببها تكليف زيان البوهالي من قبل قائده العربي مزيان (القبايلي) لنصب كمين لقافلة عسكرية فرنسية ، في الطريق الرابط بين مسعد والجلفة ، يوم 29 جوان 1957.

في يوم 29 جوان 1957 توجهت كتيبة بقيادة زيان البوهالي إلى دلاج ومنه إلى منطقة بتصالح في انتظار وصول وسائل الكمين المتمثلة في الذخيرة والمتفجرات وصلت الكتيبة إلى بت صالح يوم 30 جوان 1957 ليلا وكان الاتفاق أن تصل وسائل الكمين فجر اليوم التالي من الوصول أي 01 جويلية 1957 لنصب كمين للقافلة العسكرية المرتقب مرورها عبر الطريق الرابط بين مسعد والجلفة ، إلا أن ما اتفق عليه لم يصل في الوقت المحدد ما يثير الكثير من الشكوك حول نوايا العربي مزيان خاصة في ظل هذه الظروف الصعبة ، حيث لم تصل وسائل الكمين إلا بعد يوم كامل من الانتظار ، مما يشكل خطرا على الكتيبة لا سيما وأن المنطقة جرداء يصعب الاختباء فيها أو الانسحاب بأخف الاضرار.

وصلت الذّخيرة للكتيبة في آخر يوم 01 جويلية 1957 وشرع عناصرها في نصب الكمين ، في صباح اليوم التالي تفاجأت الكتيبة بالقوات الفرنسية الضخمة غير المتوقعة والقادمة من عين الابل مكونة من مدرعات وسيارات عسكرية مصفحة ، عوض قدومها من ناحية مسعد ، واثر تفجير الألغام على طلائع الدورية الفرنسية دخلت الكتيبة في اشتباك معها ، غنمت خلاله سلاح رشاش ودمرت إحدى المصفحات ، وهنا تيقن قائد الكتيبة زيان البوهالي من نوايا العربي مزيان ومن المؤامرة و أمر بالانسحاب السريع باتجاه دلاج التي تبعد حوالي 10 كلم عن موقع الكمين ، لتوفر المؤونة والمياه وأماكن التحصن[28].

كان وصول الكتيبة إلى المنطقة في حدود الساعة العاشرة صباحا في ظروف صعبة ، وبمجرد وصولها فوجئت بوجود قوات العدو بأعداد ضخمة تحاصر المكان معززة بالطائرات الحربية ما جعل زيان البوهالي يقسم كتيبته على ثلاث فرق لتشتيت الجيش الفرنسي ، مبادرا بقيادة الفرقة التي وضعت في المواجهة لتسهيل عملية انسحاب الفرقتين المتبقيتين ، الأمر
الذّي عرض الفرقة للإبادة التامة بعد قتال عنيف وذلك بسبب استعمال العدو للغازات السامة.

استمرت المعركة من الساعة العاشرة صباحا إلى غاية الرابعة مساءا استعملت فيها مختلف الاسلحة ، ونظرا لنقص الذخيرة لدى المجاهدين اضطروا لاستعمال السلاح الابيض خلال أطوار المعركة.

---

[28] نفسه.

تكبّد الجيش الفرنسي خسائر فادحة في المعركة ، قدرت حسب إذاعة صوت العرب بأكثر من 400 قتيل وفي المقابل استشهد 72 مجاهدا ، وأسر 25 مجاهدا بعد نفاذ ذخيرتهم كان أغلبهم جرحى[29] ، ونجى من المعركة تسعة مجاهدين تمكنوا من الانسحاب بعد حلول الظلام ، وكان على رأس قائمة الشهداء في هذه الملحمة قائدة الكتيبة زيان البوهالي ونائبيه مجدل وبلحاج مسؤولي الفرق.

في اليوم التالي اتصل الخائن العربي مزيان ببلونيس بعدما قدم له هذه الخدمة كعربون للطاعة والولاء من خلال هذه المؤامرة[30].

2-8 معركة تاوزارة (بوذيب) بالشارف نوفمبر 1957:

وقعت المعركة بجبل تاوزارة وجبل أقطية الحميرات وسط غابات أشجار الصنوبر وأشجار محلية تمتد غربا إلى جبال بوذيب وجنوبا شرقا إلى جبل تغرسان وشرقا إلى الزباش وكانت في هذه الفترة ضمن حدود منطقة العمليات التاسعة التابعة للولاية الخامسة[31].

تمثّلت أسبابها في سيطرة الحركة المناوئة للثورة وبسط نفوذها بمساعدة الاستعمار الفرنسي وقيامها بحملات اعتقال واسعة في صفوف المناضلين المخلصين والزج بهم في المعتقلات بحوش النعاس وحوش البراردة بعين الحجل ، إضافة إلى قتل عدد من ضباط جيش التحرير وتقديم البعض منهم إلى جنرالات فرنسا لاستنطاقهم ، وتزامنت هذه الاحداث مع عودة كتيبة عمر ادريس من المغرب ، حيث شرعت حركة بلونيس بالدخول معها في مناوشات ، استغلها عمر ادريس للقيام بمقاربات لاختبار قوات الاعداء وتصرفاتهم ومن ثم التحضير لاقتحام معاقلهم.

في شهر سبتمبر 1957 بعد عودة عمر ادريس من المغرب بكتيبتين زودته بهما المنطقة الثامنة للولاية الخامسة بأمر من قائد الولاية (سي المبروك)، تعدادهما 140 مجاهدا بمساعدة كل من نائبه الطيب فرحات و بوعمامة ضابط مساعد اسمه بوعبد الله الحاج ، وبن سليمان محمد قائد كتيبة وبوكروشة مساعد قائد كتيبة ، وقادة فرق وفصائل منهم: العيداوي عبد الحاكم (المزكرم)، سليمان (لكحل)، والمزودين بأسلحة فردية منها

---

[29] Louis piramale , **Companie saharienne portée de la région E CSPL3**, http//foreignlegion, info/units/3rd-ligion-sqhrqn-motorized-company , vue ; 12/03/2020.

[30] عبد الرحمان قراش ، **"العمل العسكري بالمنطقة الثالثة (معركة دلاج 1957)"** ، فعاليات الملتقى الوطني الأول: الحلفة مسيرة كفاح 1830-1662 ، المنعقد بجامعة زيان عاشور بالجلفة يومي 25/26 جوان 2013 ، ص ص 307- 308.

[31] سالم جرد ، المرجع السابق ، ص 207.

رشاشات مختلفة العيار والعشاري انجليزية الصنع ورشاش ألماني (بياسة) وقنابل يدوية ذات (40) قطعة في مقابل وحدات جيش العدو بلونيس التي حضر فيها أبرز رؤوس الحركة المناوئة منهم: العربي مزيان، الميلود القبايلي، قيرع بلقاسم، مفتاح، الوهراني، عبد القادر لطرش.

مع دخول عمر ادريس للمنطقة التاسعة، توجهت الكتيبة الأولى بقيادة لغريسي عبد الغني إلى واد الحصباية ناحية جبل حواص بتاريخ 25 سبتمبر 1957 واشتبكت مع عناصر من الحركة المناوئة حاولوا محاصرتها إلا أنهم فشلوا وانسحبوا بعدما تركوا حوالي 60 بين قتيل وجريح، وسقط من الكتيبة شهيد واحد، وواصلت رحلتها إلى نواحي جبل امساعد. وكان دليلها المجاهد بلقاسم قرادة من بوسعادة لمعرفته بالجهة.

أمّا الكتيبة التي يقودها عمر ادريس فبينما كان جيش بلونيس يسعى لحصارها بجبل تاوزارة دار بين الطرفين حوار عن بعد حول محاولة الانضمام إلى جيشه وطلبوا مهلة للاتصال بقادتهم واتضح أنها مجرد مكيدة لربح الوقت حيث عادوا بقوات كبيرة على رأسها بعض ضباط بلونيس، ودارت بينهما معركة كانت في شكل اشتباكات متقطعة دامت أكثر من يومين لم يستطع فيها جيش بلونيس التقدم لخشيته من نوعية الاسلحة المستعملة، والتنظيم المحكم الذي ظهر به جيش التحرير، رغم كثرة عدد جيش بلونيس، وبعد أن وصلت معلومات إلى عمر ادريس من طرف بعض المناضلين المخلصين من أهل المنطقة مفادها أن العدو المشترك فرنسا وبلونيس ينشرون جيوشهم عبر كل الطرق والمسالك للحيلولة دون عبوره إلى المنطقة الشرقية، مركز قيادته قبل ظهور الحركة المناوئة، انسحب بكتيبته تحت جنح الظلام في اليوم الثاني باتجاه الجنوب الغربي عائدا إلى جبال القعدة[32].

نتج عن المعركة وقوع خسائر بشرية في صفوف العدو بين قتيل وجريح أما في صفوف جيش التحرير فسقط شهداء منهم: عبد القادر خروبي من تيارت وبوشخيم وعبد الرحمان رامي قطعة 30 الامريكية والميلود لمبارك من البيض، يضاف إلى ذلك تمكن الكتيبة الأولى بقيادة لغريسي عبد الغني من العبور إلى المنطقة الشرقية والالتحاق بجيش سي الحواس في ظروف بالغة الصعوبة. كما عانت كتيبة عمر ادريس بعدئذ خلال عمليات الاقتحام والتمركز حتى نجحت بفضل قيادة مسؤولها وعلاقاته الوطيدة بمناضلي المنطقة وسكانها.

2-9 معركة ثنية المقشة بجبل مناعة 21 و22 جانفي 1958: وقعت المعركة بجبل مناعة بمنطقة تسمى ثنية المقشة بقيادة عمر ادريس (سي فيصل) قائد الكتيبة الثانية من

[32] سالم جرد، المرجع السابق، ص 208.

المنطقة التاسعة الولاية الخامسة كان مساعده الطيب فرحات (شوقي) ومن بين المجاهدين الكبلوتي ، سليمان سليماني وميلود بشيري ، محمد بن سليمان ، الطيب برحايل ، سليمان دربال (بوكروشة) ومصطفى قليشة ، كانت المواجهة فيها مع جيش من اتباع بلونيس تدعمهم قوات مظلية فرنسية[33] ، وتتمثّل أسبابها في محاولة أتباع بلونيس محاصرة الكتيبة التي يقودها عمر ادريس ، التي كانت متجهة من القعدة إلى الجهة الشرقية نحو جبل امساعد ، لقطع الطريق أمامه والقضاء على الكتيبة التي كان يقودها[34].

عند مرور الكتيبة في رحلتها من القعدة إلى جبل مساعد (رحلة الثلج)[35] تنبّه الحراس لوجود شخصان يقتفيان آثارها التي كانت ماثلة للعيان بسبب الثلج ، وعليه أرسل سي عمر فصيلة تعقبتهما ولما تبين أنهما من أتباع بلونيس تمت تصفيتهما ، وتواصل تعقب الكتيبة من طرف أتباع بلونيس طيلة الرحلة ، في كل من بحرارة ، واد قعيقع إلى جبل مناعة وفي كل موقع من هذه المواقع كانت تقع اشتباكات متفرقة بين الطرفين ، وعند وصول عمر ادريس إلى منطقة المقشة وتأكده من سعي بلونيس وجيشه في محاولة القضاء على الكتيبة ، قرر التصدي له حيث أمر جنوده بحفر خنادق فردية والاستعداد لخوض المعركة في انتظار قدوم جيش بلونيس ، فوصلت قوات كبيرة إلى المنطقة مدججة بالأسلحة الثقيلة ، بدأت المعركة بمناوشات كلامية بين الطرفين ثم تقدمت مجموعة كبيرة من جيش بلونيس لشن هجوم مباغت على الحافة السفلية من الجبل ، تصدى لها المجاهدون برمي مجموعة من القنابل اليدوية ذات 40 قطعة أحدثت سلسلة من التفجيرات أسفل الجبل حيث يتواجد عناصر العدو ، ما جعلهم يفرون خوفا نحو سفح الجبل المقابل ليصبحوا تحت رحمة فوهات رشاشات المجاهدين فقتل العديد منهم وهرب الباقون وفي خضم المعركة تم الاتصال بواسطة جهاز اللاسلكي بقيادة الولاية الموجودة في وجدة بالمغرب لإبلاغهم بتفاصيل المعركة التي دامت يومين كاملين ، وفي مساء اليوم التالي انسحبت الكتيبة شرقا إلى ناحية واد امجدل وسط ضباب كثيف كان غطاء ساعدهم على الخروج من الحصار الذي ضربته القوات الفرنسية على المنطقة في محاولة لمساعدة جيش بلونيس الهارب.

---

[33] نفسه.

[34] مصطفى قليشة ، **مذكّرات** ، المصدر السابق ، ص 43.

[35] **رحلة الثلج**: ديسمبر 1957 هو عبارة عن تنقل قام به عمر ادريس وجنوده من قعدة القمامتة حتى اراضي الولاية السادسة فيما بعد (جبل امساعد) ، وكان تساقط الثلج كثيفا ، يروي عنه المجاهد محمد العيمش براجع:(...لقد كانت هذه الثلوج عناية إلهية تم بفضلها التنقل خفية وبأمان...) ، أُنظر: المجاهد العيمش براجع ، **مقابلة شخصية** معه مسجلة بالصوت والصورة بمقر جمعية أول نوفمبر لتخليد وحماية الثورة بالجلفة ، يوم 14 مارس 2016 ، الساعة: 09 صباحا.

خسر جيش بلونيس في المعركة ما يفوق الثلاثين من عناصره وجرح عدد كبير ، أما عن جيش التحرير فجرح مجاهد واحد وتسجيل انتصار كبير على جيش بلونيس ، إضافة لذلك تفنيد الدعاية المغرضة لبلونيس بقضائه على جيش جبهة التحرير بالمنطقة ، ما رفع معنويات جيش التحرير ومواطني المنطقة وخاصة المناضلين منهم[36].

2-10 معركة جبل الزرقة 02 فيفري 1958:

وقعت المعركة بجبل الزرقة المتميز بعلوه وتضاريسه الوعرة وامتداده عبر السلسلة الجبلية وصولا إلى جبل امساعد يطل جبل الزرقة على قرية الهامل وكان ضمن حدود المنطقة الثالثة الولاية السادسة ، شهد عدة اشتباكات ومعارك خاضها جيش التحرير ضد الاستعمار الفرنسي وأتباع بلونيس[37].

يعود سبب المعركة إلى الهزيمة التي ألحقت بجيش بلونيس في منطقة المقشة بجبل مناعة ، ما أدى إلى احباط الفرنسيين وبلونيس فراحوا يحاولون القضاء على كتيبة عمر إدريس بجبل الزرقة ، مقتفين أثرها قبل وصولها إلى تحقيق أهدافها.

نظرا لتيقن عمر إدريس بمتابعة الفرنسيين وجيش بلونيس لهم بادر بتنظيم صفوف كتيبته بمساعدة نائبه فرحات الطيب (شوقي) رفقة بوعمامة وبن سليمان وسليماني (لكحل) ودربالي سليمان (بوكروشة). في ظل الظروف الطبيعية الصعبة التي كانت سائدة ، أما الجيش الفرنسي فقد عمد لإحضار فيلق من المظليين بقيادة النقيب روكول (REKOUL) مع أسراب من الطائرات وفرقة من أتباع بلونيس يقودها عبد القادر لطرش.

طلب الرّائد عمر ادريس (فيصل) من أفراد كتيبته الصّعود عن آخرهم إلى مرتفعات جبل الزرقة والتوزع على فوجين الفوج الاول تمركز أفراده في الجهة اليمنى من حافة الوادي والفوج الثاني في الجهة اليسرى منه وتم نصب الاسلحة الثقيلة منها مدفع رشاش ، وبمجرد أن تدفق جيش العدو صعودا عبر الوادي ، حتّى أمطرهم مجاهدو الكتيبة بوابل من الرّصاص ، والقنابل اليدوية تعالت معه صيحات التكبير ، ما احدث فزعا كبيرا في صفوفهم فتفرقوا عبر الوادي إلا أنهم جوبهوا بالرصاص أينما ذهبوا ولم تفدهم طلبات النجدة التي كانوا ينادون بها ، حيث بدأ الطيران قصفه عشوائيا فأصاب العديد من عساكره واتباع بلونيس ، وظلت المعركة مستمرة من حوالي الساعة الثامنة صباحا إلى حلول الليل[38].

---

[36] سالم جرد ، المرجع السابق ، ص ص 208-209.

[37] المجاهد العيمش براجع ، **مقابلة شخصية** ، المصدر السابق.

[38] سالم جرد ، المرجع السابق ، ص ص211-212.

سجّلت هذه المعركة نصرا جديدا لجبهة وجيش التحرير حيث قتل 143 من عناصر العدو وعدد كبير من الجرحى ، بالإضافة إلى إسقاط طائرة وغنم أسلحة وجهاز اتصال ومقتل ضابط المخابرات الفرنسي ريكول (برتبة نقيب)، الذي أصيب في بداية المعركة مع ثلاثة من مرافقيه مع الطلقات الأولى.

2-11 معركة المهرية (جبل مناعة) 09 جويلية 1958:

حدثت المعركة بالمكان المسمى الكسكاس المهرية وهي أعلى قمة بجبل مناعة ما بين امجدل ودار الشيوخ ، يبعد الجبل عن دار الشيوخ (حوش النعاس) بحوالي 15 كلم شمالا ، كان من أهم معاقل الثورة ، كما أنّها وقعت على إثر أحداث التمرد التي وقعت بين بلونيس وأتباعه ، والتي تزعمها القائد مفتاح ونفذها عبد القادر لطرش وقتل على إثرها ، فر بلونيس إلى أولاد عامر ، تصادف هذا الحادث مع قدوم عمر ادريس على رأس كتيبتين (كتيبته وكتيبة لغريسي) قادما من مركز الزعفرانية بجبل امساعد شرقا إلى جبل مناعة يرافقه نائبه الطيب فرحات و270 مجاهد منهم بن ميصرة سنوسي وعبد الدايم وعلى سرساق[39] ، وعلى إثر انهيار جيش بلونيس تخوفت فرنسا من تسرب الأسلحة إلى جيش التحرير ، فأرسلت الجنرال ترنكي على رأس فيلق من المشاة والمظليين مدعوما بطائرات استكشافية ومقاتلات.

قدمت القوات الفرنسية يوم 09 جويلية 1958 ، وبعد مرورهم بمقر قيادة بلونيس تفاجؤوا بوجوده خاليا ، فاتجهوا لحصار جبل مناعة ومتابعة عناصر بلونيس الهاربة ودخلوا في قتال عنيف معهم وقضوا على أغلبهم ما جعل عناصر جيش التحرير القريبين منهم يستعدون لهذا الزحف ، بدأت المعركة في حدود الساعة العاشرة صباحا واستمرت حتى المساء استخدمت فيها قوات العدو كافة أسلحتها من طائرات ودبابات ومشاة ومظليين ودار بينهما قتال شديد طيلة اليوم وفي حدود الساعة الثامنة انسحب أفراد جيش التحرير من ساحة المعركة[40].

سجل جيش التحرير نصرا جديدا في المعركة ، وجرح بعض المجاهدين ، وسقط ثلاثة شهداء ، هم السعيد تاج وأحمد شعنبي والسعيد قجة من الولاية الثالثة ، أما العدو فتكبد خسائر فادحة في الأرواح والعتاد ، حيث أسفرت المعركة عن اسقاط طائرة من نوع (ت6) وغنم أسلحة.

2-12 معركة قلتة الرمال (بجبل مناعة) 01 أوت 1958: وقعت المعركة بقلتة الرمال وهي منطقة بجبل مناعة القريب من دار الشيوخ ، وتعود أسبابها إلى قيام قوات العدو الفرنسي

---

[39] لقليطي الشيخ ، **مذكّرات: مسيرة كفاح** ، ط1 ، دار صبحي ، غرداية-الجزائر ، 2014 ، ص 43.

[40] سالم جرد ، المرجع السابق ، ص 252.

بحشد قواتها بالمنطقة لتشديد الحصار على جيش التحرير وضرب معاقله ، خاصة بعدما تأكد لها نشاطه في هذه الجهة المحصنة.

جرت وقائع المعركة من الصّباح إلى اللّيل وكانت بقيادة عمر ادريس (سي فيصل) وبمساعدة فرحات أحميدة وسليمان سليماني ولغريسي عبد الغني ومشاركة جنود جيش التحرير ، لا يتجاوز عددهم 260 مجاهد منهم الطاهر الرق حاتمي حمزة ، بن ميصرة السنوسي ، علي سرساق ، عبد الدايم عبد الدايم ، وغيرهم ، بأسلحتهم المختلفة ، أما عن القوات الاستعمارية فقد حشدت قوات كبيرة من الجنود والمظليين المدعومين بغطاء من الطائرات والدبابات والمدفعية[41] ، وخلال مراحل سير المعركة استخدمت قنابل النابالم والغازات الخانقة ، والأضواء الكاشفة خلال الليل ، إلى أن انسحبت قوات العدو ، في حدود الساعة الثامنة ما سمح لأفراد جيش التحرير بدفن بعض الشهداء واسعاف الجرحى الذين استطاعوا اكتشافهم في ذلك الليل[42].

تكبّد العدو في المعركة خسائر فادحة في الأرواح والعتاد وتم اسقاط طائرتين خلال المعركة; ومقتل ضابط فرنسي[43] ، أما في صفوف جيش التحرير فقد سقط 34 شهيد ، وحوالي 40 جريح ، وبسب ضغط المعركة انقسم المجاهدون إلى مجموعتين:

- المجموعة الأولى: بقيادة عمر ادريس ، سي لغريسي ، سي بن سليمان ، توجهوا نحو الشرق لمركز عين أخريس قرب امجدل.

- المجموعة الثانية: بقيادة سليماني سليمان (لكحل) توجهوا نحو الغرب إلى مكان وادي قعيقع ، وخلال وصولهم وجدوا قوات العدو تحاصر المكان يذكر المجاهد لقليطي في مذكراته ((... كنا حينها نعاني من العطش الشديد حيث مكثنا يومين دون ماء ثم عدنا إلى مكان المعركة لنتفقد بعض الجرحى فوجدناهم استشهدوا ماعدا مجاهد واحد هو حساني محمد المدعو الطالب وجدناه على قيد الحياة لكنه في غيبوبة...))، بعدها اتصلت المجموعة بجيش الرائد عمر ادريس ، وخلال هذه المعركة الضارية لم يسلم حتى الجبل وظلت نيرانه مشتعلة قرابة أسبوع[44].

خاتمة: خلاصة القول ؛

---

[41] Henri Féraud, **Les commandos de l'air : contribution à l'histoire des commandos**, nouvelles Editions latines, paris, 1986, p 168.

[42] لقليطي الشيخ ، **مذكّرات** ، المصدر السابق ، ص ص 44-46.

[43] Notre bulletin, **Michel Dumas tombé au champ d'honneur**, revue notre bulletin, vendredi 28 aout 1958, p 01.

[44] المصدر نفسه ، ص ص 45-47.

أن المنطقة الصحراوية لم تكن بمنأى عن الثورة التحريرية منذ اندلاعها في غرة نوفمبر 1954 ورغم استباق فرنسا لسجن مختلف النشطاء من أبناء المنطقة ، إلا أن الكثير ممن بقي منهم التحق بصفوف إخوانه في المناطق المجاورة وسرعان ما وصل المد الثوري لمناطق الصحراء في 1955 ، حيث كانت الاتّصالات حثيثة مع لجنة التنسيق والتنفيذ لتجسيد مشروع الثّورة بهذه المناطق ، وهو ما عكسته مختلف العمليات العسكرية من اشتباكات وكمائن وهجومات وعمليات فدائية ومعارك من 1956 إلى غاية 1958 ، علما أن هذه المناطق كافحت على ثلاث جبهات جبهة العدو الفرنسي ، وجبهة الحركة المناوئة للثّورة ، وقلّة التّحصينات الطّبيعية وشح الموارد التّموينية ، إلّا أنّها نجحت بشكل كبير في نشر الثورة عبر مختلف المناطق والنواحي المجاورة ، وتغلبت على التحديات والمخططات الاستعمارية لا سيما مخطط (الزيتونة) الشهير والقاضي باستعمال فرنسا هذه المناطق كمرتكز للاستحواذ على الصحراء ومواردها الاقتصادية الحيوية بمساعدة القوات العميلة ولم تزدها خيبتها إلّا شراسة واستماتة في القتال. كما أنّ صلابة المجاهدين ودعم الشعب قضت على أحلامها رغم ما أنفقت من مال وعتاد ، بفضل التّضحيات الجسيمة التّي تكبدها المجاهدون والمناضلون في سبيل محاربة جميع المخطّطات الاستعمارية بالمنطقة.

قائمة المراجع:

1-لقليطي الشيخ ، **مذكّرات: مسيرة كفاح** ، ط1 ، دار صبحي ، غرداية-الجزائر ، 2014.

2-عبد المالك مرتاض ، **دليل مصطلحات ثورة التحرير الجزائرية 1954-1962** ، ط2 ، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر1954 ، الجزائر ، 2001.

3-عبد القادر فضة ، **مذكّرات: قصّتي مع ثورة التحرير المنطقة الثانية الولاية السادسة-المسار الثوري للمجاهد فضة عبدالقادر المدعو بوعسرية** ، تحرير: لبوخ خليفة ، ط1 ، مطبعة رويغي ، الجزائر ، 2019.

4-المجاهد العيمش براجع ، **مقابلة شخصية** معه مسجلة بالصوت والصورة بمقر جمعية أول نوفمبر لتخليد وحماية الثورة بالجلفة ، يوم 14 مارس 2016 ، الساعة: 09 صباحا.

5-المنظمة الوطنية للمجاهدين ، السّجل الذّهبي لشهداء الثّورة التّحريرية لولاية الجلفة 1954-1962 ، ط1 ، (2014).

6-المنظمة الوطنية للمجاهدين ، فعاليات الملتقى الوطني الموسوم بـ: دور الولاية السّادسة التّاريخية في التصدّي للحركات المناوئة ، والمنعقد بالجلفة من 17 إلى 19 جوان 1995.

7-المنظمة الوطنية للمجاهدين ، **التقرير الجهوي لكتابة تاريخ الثورة بالجلفة** ، 01-03 ماي 1983.

8-الأمانة الولائية للمجاهدين بالجلفة ، **السجل الذهبي لشهداء ثورة التحرير بالجلفة 1954-1962** ، ط 1 ، دار نعمان للطباعة والنشر ، الجزائر ، 2015.

9-مصطفى قليشة ، **مذكرات (شاهد على جهاد الجزائر)** ، تحرير: زهية قليشة ، ط1 ، دار الأمة ، الجزائر ، 2006.

10-مخلوف صادقي ، **وقفة تذكير بتاريخ ثورة التحرير ، (الأغواط والجلفة)** ، ط1 ، 2012.

11-سالم جرد ، **دور المنطقة الثّانية من الولاية السّادسة التّاريخية في الثورة التحريرية الكبرى (1956 - 1962)**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ المعاصر ، إشراف الدكتور بن يوسف تلمساني ، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية ، جامعة الجزائر ، 2008 -2009.

12-سليمان قاسم ، **تاريخ الولاية السادسة المنطقة الثانية ، من بداية التأسيس إلى نهاية بلونيس (1954-1958)**، ط1(2013)، دار الكتاب العربي.

13-عبد القادر حليس ، **طلائع الثّورة التّحريرية بمنطقة الجلفة 1954-1962** ، فعاليات الملتقى الوطني الأول: الجلفة مسيرة كفاح 1830-1962 ، جامعة زيان عاشور بالجلفة ، 25-26 جوان 2013.

14-عبد الرحمان قراش ، "**العمل العسكري بالمنطقة الثالثة (معركة دلاج 1957)**" ، فعاليات الملتقى الوطني الأول: الجلفة مسيرة كفاح 1830-1662 ، المنعقد بجامعة زيان عاشور بالجلفة يومي 25/26 جوان 2013.

15-فريال يحياوي ، **المقاومة الشّعبية والحركة الوطنية الجزائرية بمنطقة الجلفة 1834-1954** ، أطروحة دكتوراه في التاريخ المعاصر ، جامعة الجيلالي اليابس سيدي بلعباس ، 2022-2023.

يحي معيزة ، **لمحة تاريخية من ذكريات المجاهد معيزة يحي المدعو فليفل** ، مخطوط ، الجزائر ، 2009.

16-Emilie Dermenghem, **Le Pays d'Abel le Sahara des Ouled-Nail des Larbaa et des Amour**, Librairie, Paris, 1960.

17-Henri Féraud, Les commandos de l'air : contribution à l'histoire des commandos, nouvelles Editions latines, paris, 1986.

18-Louis piramale , **Companie saharienne portée de la région E CSPL3**, http//foreignlegion, info/units/3rd-ligion-sqhrqn-motorized-company , vue ; 12/03/2020.

19-Notre bulletin, **Michel Dumas tombé au champ d'honneur**, revue notre bulletin, vendredi 28 aout 1958.